

العشيرة المحمدية

دار الإمام محمد زكي إبراهيم

لإحياء التراث الصوفي

ت ٥٨٩٦٧٩٨ / ٣٤١٠٥٠٦

# حياة الأرواح بعد الموت

لفضيلة الامام العارف بالله الشيخ

محمد زكي إبراهيم

مؤسس العشيرة المحمدية

الطبعة الثالثة

١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع : ٨٣٣٧ / ٢٠٠٤

التزقيم الدولي : I.S.B.N. 977- 5702 - 07 - 0

## تقديم

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

## أما بعد

فيسر لجنة إحياء التراث الصوفى بدار الإمام أن تقدم للأخوة الأحباب بناءً على توجيهات فضيلة الشيخ عصام الدين زكى رائد العشيرة وشيخ الطريقة المحمدية رسالة (حياة الأرواح بعد الموت) لفضيلة إمامنا العارف بالله الشيخ محمد زكى إبراهيم (رضي الله عنه) ، مبيناً حقيقة الموت ، والفرق بين الموتى والأحياء عقلاً ونقلاً .. بعد أن ظهرت فى هذه الأيام موجة قديمة متجددة فهموا فيها الموت فهماً غير إسلامى ، وظنوا أن الموت فناء تاماً ، وتناسوا أن الموت ما هو إلا إنتقال من حال إلى حال

ونحن إذا نقدمها فى طبعة ثالثة جديدة منفصلة عن سابقتها فى رسالة جيبية إستجابة لرغبات الأحباب ليعم نفعها.

هذا وبالله التوفيق (لجنة إحياء التراث الصوفى بدار الإمام)

ذو القعدة ١٤٢٤هـ - يناير ٢٠٠٤ م

# بسم الله الرحمن الرحيم

## بيان حقيقة الموت

### والفرق بين الموتى والأحياء

### عقلاً ونقلًا

(١)

#### مقدمة وتمهيد

حمدًا لله ، وضلاة وسلاماً على مصطفىاه ، ومن والاه في مبدأ الأمر ومنتهاه.

لما قبل :

فإنه إنما ينبئ الخلف بيننا وبين إخواننا (المتسلفه) على أنهم فهموا الموت فهماً غير إسلامي، ولو أنهم رجعوا إلى إمامهم ( ابن القيم ) وأخذوا عنه مذهبه في خلود الروح وتصرفها بعد الموت ، وأنها ثمّ تزيد ولا تنقص، وتعمل ولا تخمل ، لما انعقد بينهم وبين الناس خلاف .

(٤)

فهم قد ظنوا الموت فناء تاماً ، وعندما محضاً  
للإنسان، جسم محبوس في القبر يتصرف فيه الدود والبلي،  
وروح محبوس فيما شاء الله من عذاب أو نعيم ، وانتهى  
الأمر على ذلك فلا علاقة لميت بحي، رغم أنه يزور قبره ،  
ويسلم عليه ، ويحج عنه ، ويتصدق عليه ، ويحدثه بما جاء  
في أحاديث السلام على الميت ، وزيارته وبره بعد موته ،  
وإلا كان كل هذا عبث شنيع .

\*\*\*

(٢)

## إجماع علماء المشرق والمغرب

### على حياة الأرواح بالبرزخ

والكلام في حياة الأرواح وعملها وتصرفها وارتقائها  
بعد الموت كلام معاد حرره وقرره وكرره من القديم غطارفة  
العلم والمعرفة<sup>(١)</sup>، وتوفر على تحقيقه أعلام الفحول في الدين

---

(١) وأقدم مؤلف نعرفه تناول الروح وأحكامها هو كتاب ( المنامات )  
للحافظ ابن أبي الدنيا المتوفى ( سنة ٢٨١ هـ ) ، وهو مطبوع ، وله =

والفلسفة ، فإن شئت فارجع إلى : ابن سينا وابن رشد وابن القيم ، وابن مسكويه والغزالي ومحيى الدين ، والقشيري وابن الحاج وابن هشام ، والقسطلاني والعسقلاني وإخوان الصفا ، والفخر الرازي والدباغ والمناوي .

وإن شئت فارجع إلى مؤلفات رجال عصرنا ، مثل "الأرواح" للمرحوم الشيخ طنطاوي جوهرى، و "سبيل السعادة" للأستاذ الشيخ يوسف الدجوى، و "المطالب القلبية فى أحكام الروح وآثارها الكونية" للأستاذ الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى، بل إن أردت فارجع إلى ما كتبه علماء الفرنجة من ملاحدة الغرب فى أوروبا وأمريكا ، أولئك الذين كشف الله على أيديهم الجم الوفير من أسرار التصرف الروحى فى هذا العالم الكونى، فألّفوا من أجله مئات المجامع العلمية، وخصصوا لخدمته عشرات المجالات الفنية ..

---

= أيضا كتاب على صلة بموضوعنا هو كتاب ( من عاش بعد الموت ) ، وقد قام بطبعه الشيخ محمد الحافظ التيجانى رحمه الله .

ثم إن شئت فاقرأ ( على أطلال المذهب المادى )  
لفريد وجدى ، ومجموعة مؤلفات أحمد فهمى أبو الخير .. ثم  
ارجع بعد ذلك إلى كتب المناقب والأخبار والطبقات تجد هناك  
تطبيق ما قرره هؤلاء ، وماكشفوه ، وما علله به اليوم  
علماء الكيمياء والطبيعة مما لم يكن معلوماً من قبل من  
أسرار الأثير والكهرباء والأشعة والمغناطيسية والاهتزازات  
والذنبات ، وحقيقة ما وراء المادة .. وحكمة الله فى كشف  
هذه الحقائق على أيدي غير المسلمين مفهومة فى دعوتهم إلى  
الإسلام وإكباره فى قلوبهم ، وترسيخ ما جاء فى نفوس  
المؤمنين .

إن فقد فرق العلم القديم والحديث فى الشرق والغرب  
، بين الموحدين والمشركين والوثنيين والملحدين ، والعقلاء  
والمجانين ، من تقرير حياة الأرواح ، وأن لها عالماً برزخياً  
راقياً ، له نظام وترتيب دقيق موقوف بالإنز الإلهى فى  
توزيع حالات السجن والانطلاق ، والإحاطة ..

وإن الأرواح هناك تتلاقى، وتتزاور ، وتتذاكر ،  
وتتباهى وتتعلم وتتعبد ، وتحج وتعتمر وتصلى، لا تكليفاً  
"على قول"، بل رغبة في التزيد من التمتع بلذة العبادة ..  
كما قد ثبت عقلياً وشرعياً : إن هذه الأرواح تنتقل  
من مرتبة إلى مرتبة ، وأنها تتسامى حتى تعمل عمل  
الملائكة<sup>(٢)</sup>، وأنها تتصل بهذا العالم البشرى ، وتعلم منه  
وتعمل فيه ما شاء الله بإذنه في حدود منزلة الروح من الله

(٣)

**حديث : ( إذا مات ابن آدم .... )**

ولقد ذهب جمهور من المحققين من خاصة أهل السنة  
إلى أن حكم التكليف منسحب إلى ما بعد الموت ، على نهج  
إلهي خاص يجرى مع مقتضيات حياة البرزخ .

---

(٢) كما جاء في حديث : " رأيت جعفرأ في رفقة من الملائكة يبشرون  
أهل ( بيشة ) بالمطر " ، ولذا سمي جعفر الطيار ، وبيشة بلد باليمن .

(٨)

ثم قالوا : فلا يرتفع هذا التكليف حتى يسجد أهل  
الأعراف السجدة التي تنقل بها موازينهم .  
قالوا : فإنه إن لم يكن التكليف منسحباً إلى هذه  
اللحظة ما نفعت هذه السجدة في شيء قط ، وهذا ثابت في  
السنة الصحيحة .

أما احتجاج بعضهم بحديث : " إذا مات ( الإنسان )  
ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم  
ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له " (٣) ، فهو مراد به عمله

---

(٣) رواه مسلم ( ١٦٧/٢ نووى ) ، وأبو داود ( ١٠٦/٢ ) ، والترمذى ،  
والنسائي ، والبخارى في الأدب المفرد . .

والحديث واضح الدلالة في أن المراد : عمل الإنسان لنفسه  
في حياته ، لا عمل غيره له ، إذ أن ما ذكر في الحديث من عمله في  
حياته يقيناً لا محالة ، وأهل الحديث على أن الحصر ليس على إطلاقه ،  
وأن العدد لا مفهوم له ، بدليل ما رواه ابن ماجه ( ٨٨/١ ) ، عن أبي  
هريرة رضي الله عنه ، قال : رسول الله ﷺ : " إن مما يلحق المؤمن من عمله  
وحسناته بعد موته : علماً نشره ، وولداً صالحاً تركه ،  
ومصحفاً ورثه ، ومسجداً بناه ، وبيتاً لابن السبيل بناه ، =

الديوى الحادث بوساطة الهيكل البشرى، وهذا لا ينافى أن يكون لروحة عمل آخر حتماً ، بمقتضى نصوص الآيات ومفاهيم الأحاديث الثابت ، كما حققه السيوطى نظماً<sup>(١)</sup>، وهذا دليل على حياة الروح وانتفاعها بعمل الغير بعد الموت، وكل هذا غير وصول ثواب عمل الأحياء له كالصلاة والصدقة عليه والحج عنه والدعاء له ، وسداد دينه وزيارته ، فهو هنا منتفع بغير عمله .

\*\*\*

---

= ونهراً أجراه، وصدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته" ورواه أيضا أبو نعيم فى الحلية (٣٤٤/٢) وقد نظم السيوطى ذلك كما سيأتى.  
<sup>(١)</sup> قال السيوطى رحمة الله :

إذا مات ابن آدم ليس يجرى عليه من فعال غير عشر علوم بثها ، ودعاء نجل وغرس النخل والصدقات تجرى ورائة مصحف ، ورباط ثغر وحفر البئر أو إجراء نهر وبيت للغريب بناه يأوى إليه ، أو بناء محل ذكر وتعليم لقرآن كريم فخذها من أحاديث بحصر

(٤)

### الخلايا الخالدة وعجب الذنب

ولقد أثبت التشريح العلمى الحديث أن بالجسم خلايا حية بذاتها لا تتلاشى بالموت ، ولا تتحول بفعل الطبيعة ، فعمل هذه الخلايا هي - إن صح ذلك - الجزء الخاص من الجسم الانسانى المعروف عند بعض علماء المسلمين بـ (عجب الذنب ) .. وفيه قولهم بأنه أول ما يحيا من الانسان يوم ينفخ فى الصور .

ويكون المعنى إن صح على الوجهين : إن هذه الذرات الخالدة هي أساس التكوين الثانى، وبذوره التى تتداعى إليها بقية أجزاء الجسم بطريقة الجذب المغناطسى، أو غيره . وقد نكل له صحاح أحاديث البعث التى نبهت على أن الجسم يومئذ ينبت من الأرض كما تنبت الزروع بعد أن تمطره السماء ماء الحياة ..

(١١)

ونكون بذلك قد حصلنا على دليل علمي جديد على عدم فناء  
جميع ذرات الجسم بالموت ..

وإذا صح هذا الكشف كانت هذه الذرات كذلك  
هي أساس العذاب والنعيم الجسماني في القبر لصلته الخاصة  
بالروح ، وتعلقها بها على صورة تقربها من عقولنا ، صورة  
اتصال الشمس بالأرض ، فإننا نحس حرارتها في شدتها  
ولينها ، وندرك حركاتها في فلكها ، ونتأثر أو يتأثر الكون  
بانتهالاتها في بروجها ، مع انفصالها عنها تمام الانفصال .

\*\*\*

(٥)

### مسألة إحياء ليلة الأربعين

فهذا تقريب أمر اتصال الروح بالجسد في نعيمهما  
وعذابتهما، على القول باشتراكهما معاً في ذلك، خصوصاً في

الأيام الأولى بعد الوفاة ، حين يكون نوع تعلق الروح بالجسم على أشده .

وهذا مجمل الأثر النبوي القائل بأن خاصة رجال الله لا يبقون في قبورهم بعد أربعين ، ثم هم قيام عند ربهم ، فهذه هي أقصى مدة شرعية لشدة نوع تعلق الروح بالجسد عند الصالحين بعد الموت .. وهي عند غيرهم كذلك غالباً بدليل الأثر القائل بتكرار السؤال في القبر، أحياناً إلى أربعين يوماً، ولا يعتبر ذلك سبباً في التشبه بغير المسلمين في إحياء ليلة الأربعين للموتى، فهذا لم يرد عن النبي عليه الصلاة والسلام، ولا عن صالح السلف، وإنما هي اجتهادات مجردة، ليس منها ليلة الأربعين .

وأكثر ما جاء من أحاديث هذا الباب فيه نظر ، وهذا لا يمنع القول بأن هذين الخبرين هما أساس اهتمام أكثر أهل الموتى من المسلمين عادة ببذل الصدقات وكثرة الاستغفار والترحم عليه في هذه المدة ، والاهتمام كذلك بالإكثار من

ذلك وإن لم يأت به نص أكيد ، ولعل من أسبابه ما قد جاء  
من أن السؤال في القبر قد يتكرر إلى أربعين يوماً بحسب  
عمل كل إنسان .

\*\*\*

(٦)

### من افترسه الوحش أو أكله السمك

وحين نقول ذلك فيستشكل علينا بعضهم بحال من  
افترسة الوحش أو أكله السمك مثلاً ولا قبر له ؟ ! .

فإننا نستطيع أن نقول : إن الروح صورة تامة  
للجسد، كما هو مذهب مالك وبقية المحققين، فأمام كل ذرة  
من الروح ذرة من الجسد تخدمها وتعمل فيها عملها، ومهما  
توزعت ذرات الجسم في البر والبحر والمشرق والمغرب  
والمكشوف والمحجوب ، فلكل منها علاقتها المستقلة بما يقابلها  
من جزيئات الروح، وإليها يصل أثر النعيم أو الجحيم من هذا الجزء المقابل لها على  
ما قدمنا .

(١٤)

فلا موجب إذن للاعتصام بمذهب عنصر النعيم  
والعذاب على الروح وحدها ، فالجزاء على الروح والجسد  
جميعاً، لاشتراكهما معاً في كسب مقتضى الجزاء ، والله يفعل  
ما يشاء .

**والمهم في المسألة على الرأيين : إثبات أن هناك**  
روحاً حية ذات إدراك وبقاء وعلاقة بوجه من الوجوه بالجسد  
حيث يكون، غير أنه لا بأس من فضل إشارة إلى ما يختص  
بأجساد خاصة أهل الله كالأنبياء والأولياء ، فقد ثبت في  
العقائد من صحيح الأحاديث مؤيدا بالوقائع التاريخية أن  
أجسامهم لا تبلى<sup>(٥)</sup>، طرداً لقانون خرق العادة معهم في  
الحياتين ، وقد جاء القرآن في ذلك بدليل قاطع عند الكلام  
على نبي الله سليمان قال تعالى: " فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ

---

٥. أورد ابنو القيم رحمه الله في كتابه " الروح " جملة كبيرة من الآثار  
والوقائع على ذلك ، فمن شاء فليراجعه .

مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ " (٦) أى أن الجن مع سعة علمهم وتمام إدراكهم لم يستطيعوا التمييز بين حالتى الموت والحياة فى نبي الله سليمان لعدم تغير حال جسمه بعد الموت.

وقد أشهد الله عباده فى الدنيا صورة إعادة الروح والبدن إلى ما كانا عليه قبل الموت فى قصة : "الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ" (٧) وهم طائفة من بنى اسرائيل هربوا من الطاعون ، ونسوا الله فأماهم سبحانه ثم أحياهم بدعوة نبيهم "حزقييل" .

---

<sup>٦</sup> -سورة (سبا) آية (١٤) تأمل الدقة فى قوله تعالى : (تأكل منسأته)، لاجسده، والجسد محفوظ لا يبلى للأنبياء والأولياء .

<sup>٧</sup> -سورة (البقرة ) آية (٢٤٣)

قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ  
 عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ  
 لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ  
 إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ  
 نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى  
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ<sup>(٨)</sup>.

ثم كرر الله هذا أيضا على يد نبيه إبراهيم في قصة  
 أربعة الطير حيث ذبحها وجعلها أشلاء، ثم جعل على كل جبل  
 منهمن جزءاً ثم دعاهن فأتينه سعياً بإذن الله ليطمئن قلبه.  
 ولا تنسى بهذه المناسبة أن الأرواح في الدنيا تشعر بالعذاب  
 أو النعيم تبعاً للجسم لأن الجسم مسلط عليها في هذه الدار ،  
 وعلى العكس من ذلك يعذب الجسم وينعم في الدار الثانية  
 تبعاً للروح ، حيث تكون هي المسلطة عليه<sup>(٩)</sup>.

<sup>٨</sup>-سورة (البقرة ) آية (٢٥٩)

<sup>٩</sup>- وفي الحديث : " ما من عبد يمر بقبر عبد فيلقى عليه السلام إلا رد  
 عليه السلام وعرفه " (تأمل !!) .

(٧)

## الأجسام والأرواح والبرزخ

فليس من غرضنا هنا إلا أن نثبت حياة الأرواح ،  
وإنما جاء ذكر الأجسام عرضاً واستطراداً ، فالنتيجة العلمية  
القطعية لما قدمنا ، والنتيجة الاعتقادية اليقينية كذلك ، في  
جميع الأديان السماوية ، أن الناس في الدنيا والآخرة كما هم  
في البرزخ أحياء حياة كاملة بلها مقوماتها وآثارها، وما  
الموت إلا انتقال من حال إلى حال خير منها (لمن صلح)،  
وامتبدال دار بدار أوسع وأكرم ، إذ ما من دين سماوى إلا  
قام على دعامتين :

الاولى : التوحيد، ومقتضياته من العبادة  
والرياضة والاخلاق .

الثانية : الحياة بعد الموت ، مع ما فيها من الجزاء  
ومقتضيات ذلك وأسبابه .

(٨)

## نصوص الكتاب والسنة

### على حياة البرزخ وأسرار الله :

قال تعالى : " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) (١٠)"  
ولا مخصص قطعي للدلالة ، ولا مقتضى لقصر الحكم البرزخي على المجاهدين بالسيف وهدم طمعاً في فضل الله ورحمته ، وسبيل الله : كل ما أمر به ونهى عنه ، ومنه جهاد النفس ، فما جرى على روح فهو يجرى على غيرها ، مع اختلاف الحال والجزاء بما يناسب كل روح لاشتراك الحقيقة الروحية ومقتضاها بين الجميع .

قالشهداء ومن الالههم عند ربهم يرزقون ، والأشقياء ومن جاراهم عنده كذلك يؤاخذون ، وفيهم قال تعالى : (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا (٤٦) (١١) ) أي في البرزخ بدليل

---

<sup>١٠</sup>سورة (آل عمران) آية (١٦٩)

<sup>١١</sup>سورة (غافر) آية (٤٦)

قوله بعد ذلك : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) (٤٦) <sup>(١٢)</sup> وعليه قوله تعالى : (كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (١٠٠) <sup>(١٣)</sup>

وقد استقصى الاستدلال عقلاً ونقلأ في هذا المقام ،  
إمام السنة " الفخر الرازي " رحمه الله في تفسيره : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) <sup>(١٤)</sup> وتفسيره : (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ) <sup>(١٥)</sup> وتفسيره : (فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا) <sup>(١٦)</sup> ،  
وغير ذلك ووافقه كل من وليه من نقات المفسرين إلى الألوسى ومن بعده ( كما تكفل الغزالي والمناوى وابن القيم وغيرهم بتبيين حقائق عذاب البرزخ ونعيمه بالآيات والاحاديث ، فليراجع ) .

---

<sup>١٢</sup> سورة (غافر) آية (٤٦)

<sup>١٣</sup> سورة (المؤمن) آية (١٠٠)

<sup>١٤</sup> سورة (الأسراء) آية (٨٥)

<sup>١٥</sup> سورة (إبراهيم) آية (٢٢)

<sup>١٦</sup> سورة (النازعات) آية (٥)